يارون سلمان *

العلاقات بين إسرائيل وشرق أفريقيا

(توضيح من هيئة التحرير:

يوضح هذا المقال، الذي لم يكتب خصيصًا لـ «قضايا إسرائيلية»، كيفية فهم إسرائيل لعلاقاتها في أفريقيا. وعلى الرغم من اختلاف هيئة التحرير مع مضمون المقال، إلا إننا وجدناه مفيدا لفهم دوافع إسرائيل وأساليبها في نسج علاقاتها الخارجية).

تشير التطورات الدبلوماسية على مدى العقد الماضي إلى تعزيز علاقات إسرائيل الخارجية في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. يركز هذا المقال على العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا الشرقية ويقدم طرحا مفاده أن هدف إسرائيل من تعزيز علاقاتها في هذه المنطقة يكمن في رغبتها في تحسين مكانتها الدولية والحصول على الدعم السياسي في إطار الأمم المتحدة. ويبيِّن استعراض أنماط تصويت أربع دول من أفريقيا الشرقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، خلال السنوات ٢٠١٥-٢٠١٨، (يبيّن) أن هناك فعليا فائدة سياسية يمكن جنيها، وإن كانت محدودة، من تعزيز علاقات إسرائيل وصلاتها الخارجية. يوصي المقال بمواصلة تقديم الدعم التكنولوجي من أجل التنمية المدنية-الإنسانية في أفريقيا الشرقية، حيث أن ذلك يسهم، من منظور أكبر، في تحقيق الدعم السياسي لإسرائيل داخل أروقة الأمم المتحدة وحتى في تحسين سمعة إسرائيل في الغرب إلى جانب الفوائد الاقتصادية والأمنية الأخرى.

* محاضر جامعي في العلاقات الدولية، باحث متخصص في شؤون النزاعات الداخلية والحرب الأهلية.

مقدمة

تنامى على امتداد السنوات القليلة الماضية، توجه نحو تعزيز وتقوية أواصر العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول النامية، فيما أطلق عليه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو مصطلح «نهضة دبلوماسية». ولكن- وكما أظهر من ملاحظاته خلال زيارة رئيس تشاد إلى إسرائيل في تشرين الثاني ٢٠١٨، حول أن «إسرائيل تعود إلى أفريقيا» - يبدو أن جلّ الجهود الدبلوماسية التي تبذلها إسرائيل موجهة بشكل أساسي نحو القارة السوداء. استنادا لذلك، تبرز جملة من الأسئلة: ما هو الحافز الحالي وراء تعزيز العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية؟ ما هي الأدوات التي توظفها إسرائيل لتحقيق أهدافها في أفريقيا؟ وهل أتت الجهود المبذولة أكلها وحققت النتائج المرجوة؟ ويقترح المقال بأنه في سياق محاولات إسرائيل للتأثير على أروقة الأمم المتحدة، فإنها تسعى لتأمين الدعم السياسي من الدول الأفريقية من خلال تعزيز العلاقات معها- وهو الأمر الذي يتم من خلال قوة إسرائيل الناعمة، ويتمثل في زيادة اللجوء إلى المساعدات الإنسانية لأغراض التنمية المدنية، بحيث تؤدي تقوية أواصر هذه العلاقات إلى أنماط تصويت إيجابية في الجمعية العامة من وجهة نظر إسرائيل، وإن كان ذلك محدودا.

يستعرض المقال أولا العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا، مع التركيز بشكل خاص على الجزء الشرقي من القارة الأفريقية، ثم ينتقل بعد ذلك لمناقشة الدوافع وراء الجهود لتعزيز الصلات والروابط مع أفريقيا ويستعرض الفوائد السياسية الناجمة عن تقديم المساعدات الإنسانية المدنية من خلال تحليل توجهات تصويت كل من إثيوبيا وجنوب السودان وكينيا ورواندا في الجمعية العامة للأمم المتحدة.[١] وأخيرا، يدرس المقال المضامين والآثار المترتبة عن صياغة السياسة الخارجية الإسرائيلية وتوجهها نحو شرق أفريقيا.

العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا

يمكن تقسيم دوافع إسرائيل الأولية وراء علاقاتها مع أفريقيا إلى فئتين: المصالح (الأمنية والسياسية)، والقيم التي تطورت في أعقاب استفحال النزاع العربي-الإسرائيلي بعد العام ١٩٤٨. ففي بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وبعيد عزلة إسرائيل ضمن محيط عربي معاد، برزت الحاجة لإنشاء محيط خارجي متعاطف، وكان التركيز على الدول غير العربية ذات التوجهات الغربية أو المسيحية. هكذا تم نسج علاقات في شرق أفريقيا الشمالية مع كل من إثيوبيا ومع المسيحيين في جنوب السودان.[٢]

وفي الوقت ذاته، أظهرت إسرائيل اهتمامًا بدول أفريقية أخرى كانت قد حصلت على استقلالها في تلك الفترة وقدمت لها مساعدات إنسانية، بشكل عكس القيم التي انطوت عليها مبادراتها هناك. رأى كل من بن غوريون وغولدا مئير في توفير المساعدات للدول الأفريقية جزءًا أساسيًا من السياسة الخارجية لإسرائيل، وذلك بغرض تجاوز المقاطعة العربية، ولكن أيضا لدعم دول ضعيفة في مرحلة ما بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية. وكانت الماشاف – الوكالة الإسرائيلية للإنماء والتعاون الدولي- هي المسؤولة عن توفير هذه المساعدات.[٣]

في نهاية الستينيات، كانت العلاقة قد أخذت في التدهور بسبب نتائج حرب الأيام الستة وتفاقمت حتى وصلت أدنى مستوياتها بعد حرب العام ١٩٧٣. وبضغط من الدول العربية، بدأت عملية قومية أفريقية وأدت في نهاية المطاف إلى قطع الصلات والروابط بين إسرائيل وأفريقيا. أما في بداية التسعينيات، فقد أدت التحديات الأمنية المشتركة، والتي نتجت بشكل أساسي عن زيادة مستويات الإرهاب الدولي وتعاظم قوة الإسلام الراديكالي، إلى توسيع نطاق العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا لتشمل دولا مختلفة في كافة أرجاء القارة السوداء.

تعتبر أفريقيا الشرقية شديدة الأهمية بالنسبة لإسرائيل وذلك، بشكل أساسي، نظرا لقربها من البحر الأحمر والذي يعتبر ممر إسرائيل للتجارة مع آسيا. يركز هذا المقال على إثيوبيا وجنوب السودان وكينيا ورواندا نظرا لأهمية هذه الدول بالنسبة للسياسة الخارجية الإسرائيلية[٤].

فعلى سبيل المثال، كان بن غوريون يرى إثيوبيا جزءاً من «أطراف الشرق الأوسط» وقاعدة موالية لإسرائيل محتملة على سواحل البحر الأحمر بطريقة جعلت منها أهم دولة بين الدول الأفريقية. قامت إسرائيل بالاستثمار في إثيوبيا أكثر من أي دولة أخرى في العالم.

بالمقابل، أملت مصالح مشتركة أخرى نشوء علاقات وثيقة مع هذه الدول. فمثلا، حفزت مخاوف كل من

تعتبر أفريقيا الشرقية شديدة الأهمية بالنسبة لإسرائيل وذلك، بشكل أساسي، نظرا لقربها من البحر الأحمر والذي يعتبر ممر إسرائيل للتجارة مع آسيا. يركز هذا المقال على إثيوبيا وجنوب السودان وكينيا ورواندا نظرا لأهمية هذه الدول بالنسبة للسياسة الخارجية الإسرائيلية. فعلى سبيل المثال، كان بن غوريون يرى إثيوبيا جزءاً من «أطراف الشرق الأوسط» وقاعدة موالية لإسرائيل محتملة على سواحل البحر الأحمر.

أثيوبيا وكينيا من تغلغل الإسلام المتطرف في أراضيهما اهتمام البلدين بالتكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية وأصبحت الدولتان من الدول التي تبتاع أنظمة الأسلحة الإسرائيلية. بالإضافة لذلك، تمت إقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين إسرائيل وجنوب السودان في العام ٢٠١١، وذلك جزئيا بسبب شعور البلدين المشترك بالإقصاء من قبل العرب، وأيضا على خلفية وجهة النظر التي ترى في إسرائيل مهدا للمسيحية.[٥]

وتعاظمت قوة العلاقات بين إسرائيل ورواندا في السنوات الأخيرة حسب ما تجلى على سبيل المثال من خلال دعم إسرائيل لطلب رواندا في الأمم المتحدة لتغيير اسم اليوم الدولي للتفكر في الإبادة الجماعية التي وقعت في عام ١٩٩٤ في رواندا بحيث يتم التركيز على الإبادة الجماعية التي تعرض لها أبناء التوتسي.[٦]

كما وتعززت العلاقات بين البلدين في السنوات الأخيرة نتيجة للصادرات الدفاعية من إسرائيل لرواندا، والفرص الاقتصادية الناتجة عن ذلك، والمحاولات من أجل التوصل إلى تفاهمات بين البلدين فيما يتعلق باستيعاب طالبي اللجوء الأفريقيين (الذين كانت إسرائيل تخطط لطردهم من أراضيها) في رواندا.[٧]

دوافع إسرائيل لتعزيز العلاقات مع أفريقيا

المساعدات الإنسانية

ترتبط عملية تقديم المساعدات الإنسانية للتطور المدني بمفهوم «القوة الناعمة»، وهي واحدة من الركائز المهمة للقوة الناعمة (Soft Power) للدولة في الحلبة الدولية.[٨] توجد هذه «القوة» في جميع العلاقات ويتم تعريفها على أنها «القدرة على تحقيق أهداف مختلفة بأساليب مختلفة، وبالتالي التأثير على إدارة أي علاقة».[٩] وفي العلاقات الدولية تتطرق القوة إلى مجمل العوامل التي تسمح للاعبين بالتأثير على سلوك اللاعبين الآخرين، ويمكن تقسيمها إلى «القوة الصلبة» و«القوة الناعمة». وفي الوقت الذي تستند فيه القوة الصلبة غالبا على القدرة على أقناع اللاعبين من خلال السبل الاقتصادية (على سبيل المثال، مكاسب لأطراف مؤيدة ومنع مكاسب المادية عن أطراف مارقة) أو من خلال الوسائل العسكرية (القدرة على التهديد العسكري بغرض فرض الإرادة على الآخرين)، فإن القوة الناعمة تعتمد على محاولة الدولة الإقناع من خلال قدرتها على بلورة توجهات أو اختيارات دولة أخرى من خلال سبل غير قسرية.[١٠]

القوة الناعمة هي قدرة الدولة على «جذب» دول أخرى من خلال مجموعة متنوعة من الأدوات، بضمنها الثقافة، القيم، الإيديولوجية، المساعدات الإنسانية لأغراض التنمية المدنية، التكنولوجيا، الأعراف، والمؤسسات، وبالتالي فهي تتيح للدولة تحقيق أهدافها السياسية والتأثير على اختيارات وتوجهات دول أخرى.[١١]

تعتبر قدرة أي دولة على تقديم المساعدات الإنسانية لأغراض مدنية للدول النامية عنصرا مهما في قوتها الناعمة والذي من شأنه على الأرجح أن يحسن مكانتها في المجتمع الدولي. تقدم العديد من الدول المساعدات الإنسانية كوسيلة لتعزيز قوتها الناعمة.[١٢]

على سبيل المثال، فإن برنامج المساعدات الأميركية لمحاربة فيروس الأيدز في أفريقيا هو أحد التوجهات المهمة في تعزيز القوة الناعمة للولايات المتحدة الأميركية. وينطبق الشيء ذاته على الصين التي تعزز روابطها من خلال الاستثمار والمساعدات التكنولوجية في أفريقيا.[١٣]

تشكل هذه الحالات مثالا على استخدام الأطراف، بما فيها القوة العظمى، للمساعدات الإنسانية-المدنية كواحدة من أسس قوتها الناعمة مقارنة بالصادرات

يتحقق تعزيز العلاقات من خلال قوة إسرائيل الناعمة والمتمثلة في زيادة استخدام المساعدات الإنسانية لأغراض التنمية المدنية؛ تعزيز العلاقات يؤدي بدوره لأنماط تصويت إيجابية من منظور إسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حتى وإن كان بشكل محدود.

والعلاقات التجارية التي تشكل، إلى حدّ كبير، مركبا من مركبات القوة الصلبة.

بالنسبة لإسرائيل، ساهم النجاح والخبرات الاقتصادية في مجالات التكنولوجيا الدقيقة والزراعة والطب والاتصالات في توسيع نطاق علاقاتها الدبلوماسية.[١٤] حظيت قدرات إسرائيل التكنولوجية بالاعتراف من قبل Portland Communications والتي أدرجت إسرائيل في العام ٢٠١٥ في المرتبة الـ ٢٦ في تدريجها للدول الـ ٣٠ التي تحتل الصدارة فيما يتعلق بالقوة الناعمة في العالم (مؤشر «القوة الناعمة ٣٠»). انعكست قدرات إسرائيل التكنولوجية كذلك في انخراط إسرائيل في مشروع «هورايزن ٢٠٢٠» للأبحاث والابتكار والتعاون التكنولوجي والعملي. وتشكل هذه القدرات البنية التحتية لتوسيع نطاق المساعدات التكنولوجية لأغراض واستخدامات إنسانية وزراعية ومدنية.[١٥]

تشكل بعض المشاريع المتميزة طبيعة المساعدات الإنسانية الإسرائيلية لجنوب السودان وكينيا وإثيوبيا ورواندا. ساعدت إسرائيل جنوب السودان في تطوير أنظمة المياه والبنية التحتية والتكنولوجيا، وتشمل المشاريع المشتركة بين الدولتين الزراعة وتطوير الموارد الطبيعية والبنية التحتية والتكنولوجيا والتعليم والدفاع. وكانت إسرائيل واحدة من أولى الدول لتقديم المساعدات لهذه الدولة الناشئة من خلال نقل المعرفة والموارد. وقد ساهمت، على سبيل المثال لا الحصر، في إنشاء مزرعة نموذجية في ولاية الشرق استوائية (Equatoria)، وفي إعادة ترميم قسم الطوارئ والصدمات في المستشفى الرئيسي في جوبا، والتعاون الجامعي في كافة أرجاء جنوب السودان. وفي معرض حديثه حول العلاقات بين إسرائيل وجنوب السودان، قال السفير الأميركي: «هذه بلاد تحبنا وتحبكم، ولكنها تحبكم أكثر قليلا.»[١٦]

وبالإضافة إلى أكثر من ١٠٠٠ عملية جراحية للعيون، قام بها الأطباء الإسرائيليون في كينيا في العام ٢٠١٦، وفي ظل الطلب الكيني فيما يتعلق بالاستفادة من التنمية الزراعية والحصول على المساعدات في إنشاء مدينة علمية وتكنولوجية وزراعية، شجعت «ماشاف» (الوكالة الإسرائيلية للتعاون الإنمائي) مزيدا من المشاريع في مجال التعاون المدني-الإنساني في كينيا، من قبيل تمكين النساء الاقتصادي، التعليم في مجال التنمية المستدامة، توفير المياه للزراعة، والقضاء على الفقر في منطقة بحيرة فكتوريا.[١٧] اما في رواندا، فتبرز إسرائيل بشكل خاص في مجال تقديم المساعدة في تطوير الزراعة من عدة جوانب- الريادية، والتكنولوجيا، والتجارة.[١٨] وفي إثيوبيا، أطلقت «ماشاف» بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة للإنماء مشروعا للابتكار والمعرفة التكنولوجية في مجالات الزراعة والريادية وتنمية القطاع الخاص وإدماج النوع الاجتماعي.[١٩] وتكشف نظرة أشمل إلى المساعدات الإسرائيلية في أفريقيا عن توجهات عديدة، فعلى سبيل المثال، تم من خلال مشروع لطب العيون، ينفذ في عدة دول في قارة أفريقيا، معاينة مئات الآلاف من الناس، وقد خضع عشرات الآلاف منهم لعمليات جراحية. كما نجح مشروع طبي إسرائيلي آخر في تخفيض معدلات الوفاة بين الأطفال اليتامى نتيجة فيروس الأيدز في إثيوبيا من ٢٥٪ إلى صفر تقريبا. هذا إضافة إلى مئات الدورات التدريبية للعاملين في المهن الطبيّة.[٢٠]

النفوذ في المنابر الدولية

الدافع الآخر وراء تعزيز العلاقات مع الدول الأفريقية، إذا ما تخطينا كل الدوافع الأخرى من قبيل الاحتياجات الأمنية ومحاولات كبح نفوذ إيران على الساحات المختلفة، والحدّ من قدرتها على تزويد حماس بالسلاح وتحقيق فرص اقتصادية مع الكثير

صورة جماعية لنتنياهو مع قادة سبع دول إفريقية في «قمة أوغندا الإفريقية لمكافحة الإرهاب» في تموز ٢٠١٦.

من الدول الأفريقية الـ ٥٤، فيتمثل في الحصول على الدعم السياسي في أروقة الأمم المتحدة نتيجة لتزايد لجوء الفلسطينيين إلى إجراءات التصويت في الأمم المتحدة لدعم أهدافهم السياسية.[٢١] لهذا السبب، تسعى إسرائيل، إلى جانب الدعم الأميركي الذي تحصل عليه، إلى توسيع نطاق الدعم من دول أخرى أعضاء في الأمم المتحدة. وعلى النقيض من المحاولات القليلة للتأثير في الأمم المتحدة في السابق على أساس انحياز متأصل ضدها، صعدت إسرائيل نشاطاتها مؤخرا للتأثير على قرارات الأمم المتحدة.[٢٢] ولعل خطاب رئيس الوزراء نتنياهو خلال اجتماع مع السفراء الإسرائيليين في الدول الأفريقية في شباط ٢٠١٧ يدعم هذا الطرح، حيث قال: «هناك ٥٤ دولة في أفريقيا. إن تمكنتم من تغيير أنماط تصويت غالبيتهم، فسوف تغيرون فورا ميزان الأصوات ضدنا في الأمم المتحدة.»[٢٣] ولا تترك مقاطع أخرى من تصريحات نتنياهو في الاجتماع نفسه مجالا للشك حول دوافع إسرائيل في أفريقيا:

«عندما انظر إلى هرم مصالح سياستنا الخارجية، أجد أفريقيا في الجزء الأعلى من الهرم.. وأريد أن أحدد ماهية هذه المصالح. تتمثل المصلحة الأولى في التغيير الدراماتيكي للوضع المتعلق بالأصوات الأفريقية في الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية من المعارضة إلى الدعم والتأييد.. هذا هو الهدف الأول. وأنا أحدده عمدًا لأنه بالرغم من وجود العديد من الأهداف الأخرى، إلا أن هذا الهدف يتفوق عليها جميعها من حيث الأهمية. سواء أكان ذلك في البداية أم في المحصلة، فهدفنا كامن في تغيير أنماط التصويت لهذه الدول».[٢٤]

وتؤيد البيانات والتصريحات الصادرة عن مسؤولي الوكالة الإسرائيلية للتعاون الإنمائي «ماشاف» وأفراد السلك الدبلوماسي الإسرائيلي هذا التوجه. فقد زعم رئيس «ماشاف» جيل هاسكل أنه «في الأمور المهمة، وعندما يتم التوصل إلى قرارات في الأمم المتحدة، نرى صلة مباشرة بين استثماراتنا وسلوك هذه الدول. فإن لم يقوموا بالتصويت لصالحنا، فإنهم يمتنعون عن

التصويت، أو يغادرون القاعة.. في كل الدول التي ذكرتها، وفي دول أخرى، كنا نشيطين على مدى سنوات عديدة، ويمكننا الآن أن نرى نتائج ذلك.» [٢٥] أما أرييه عوديد، السفير الإسرائيلي السابق في عدة دول أفريقية، فقال ما يلي حول زيارة نتنياهو لأفريقيا: «أحد أهداف الزيارة هو تغيير الوضع بحيث لا يقوموا بالتصويت تلقائيا ضدنا .. أن يقوموا على الأقل بالامتناع عن التصويت».[٢٦] وقال رون آدم، سفير إسرائيل لدى رواندا، ما يلي: «إن واجبنا كجزء من العالم الغربي هو أن نقدم المساعدة للآخرين، وعندما نستثمر أكثر في المساعدات الخارجية سيكون لنا قدر أكبر من الشرعية في العالم، ومن ثم سنكون أقوى سياسيا».[٢٧]

الفوائد السياسية للعلاقات بين إسرائيل وأفريقيا الشرقية

لأغراض تقييم الفوائد السياسية الناجمة عن سياسات إسرائيل المتعلقة بأفريقيا الشمالية، تمت دراسة أنماط التصويت لكل من إثيوبيا، وكينيا، وجنوب السودان ورواندا فيما يتعلق بقرارات متعلقة بإسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة في السنوات ٢٠١٥-٢٠١٨. خلال هذا الإطار الزمني، تعززت العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا- حيث شهدت هذه السنوات تحديدًا ازدهارا في العلاقات بين إسرائيل ورواندا وجنوب السودان- وتم تقديم مقترحات قرارات متعلقة بإسرائيل في الجمعية العامة، بما في ذلك القرار بنقل السفارة الأميركية إلى القدس. وقد استندت عملية المراجعة هذه على سجلات الأمم المتحدة ووزارة الخارجية الأميركية وقواعد بيانات UN Watch، وتم تحليل ٧٦ قرارا للجمعية العامة متعلقا بإسرائيل: ١٨ في العام ٢٠١٥، ١٨ في ٢٠١٦، ٢١ في ٢٠١٧، و١٩ في ٢٠١٨ .[٢٨] تم تقسيم عمليات التصويت إلى أربع فئات: ضد (ضد إسرائيل)، مع (لصالح إسرائيل)، امتناع عن التصويت، وغياب عن حضور عملية التصويت. ركز التحليل على الجمعية العامة حيث أن إثيوبيا وحدها من ضمن كل الدول الأفريقية كانت عضوا في مجلس الأمن في الدورة ٢٠١٧-٢٠١٨. كما أن الهدف هو تجنب الانحياز نظرا لقوة الفيتو التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأميركية في مجلس الأمن ونظرا لحقيقة أن كافة الأصوات متساوية في الجمعية العامة. وإلى جانب التحليل الرئيسي، تمت أيضا دراسة أنماط التصويت لعمليات التصويت الرئيسية المتعلقة بإسرائيل في العام ٢٠١٤؛ أي قبل الفترة الزمنية موضع الدراسة.

قامت الولايات المتحدة بمعارضة كافة القرارات على أساس أنها كانت موجهة ضد إسرائيل. أما فيما يتعلق بأفريقيا، فإن الجدول رقم ١ يشير إلى صلة بين تعزيز العلاقات بين إسرائيل وشرق أفريقيا وبين أنماط التصويت في الأمم المتحدة لبعض الدول لصالح إسرائيل.

لم يجد التحليل نمطا واضحا للتصويت لصالح إسرائيل، ولكن هناك ميل للامتناع عن التصويت، أو حتى للتغيب عن عمليات التصويت ضد إسرائيل، ما يظهر توجها إيجابيا ثابتا فيما يتعلق بأصوات كل من جنوب السودان ورواندا. بالإضافة إلى ذلك، خلال

	إثيوبيا				جنوب السودان				كينيا				رواندا			
	ضد	مع	امتناع	غياب	ضد	مع	امتناع	غياب	ضد	مع	امتناع	غياب	ضد	مع	امتناع	غياب
٢٠١٥	١٦	-	٢	-	٢	-	٨	٨	١٨	-	-	-	١	-	١	١٦
٢٠١٦	١٦	-	٢	-	١	٢	٩	٦	١٨	-	-	-	-	-	-	١٨
٢٠١٧	١٧	-	٤	-	-	٢	١٤	٥	١٨	١	١	١	٤	١	٧	٩
٢٠١٨	١٧	-	٢	-	٢	-	٦	١١	١٩	-	-	-	٣	-	١٥	١

الجدول ١. أنماط تصويت أربع دول أفريقية على قرارات متعلقة بإسرائيل، ٢٠١٥-٢٠١٨

فترة عضوية رواندا في مجلس الأمن في ٢٠١٣-٢٠١٤، جرى رفض مشروع قرار أردني بارز تم تقديمه في كانون الأول من العام ٢٠١٤، دعا، من بين ما تضمنه، إلى إقامة دولة فلسطينية. وقد رُفض لأنه لم يحظ بالأصوات التسعة المطلوبة حينها، وكانت رواندا من بين الدول التي امتنعت عن التصويت.[٢٩] أما خط التصويت لصالح إسرائيل من قِبل جنوب السودان ورواندا فقد انعكس كذلك في مشروع القرار A/ES-10/L.22 بتاريخ ٢١ كانون الأول ٢٠١٧، والذي قدمته كل من اليمن وتركيا إلى الجمعية العامة، للاحتجاج على الاعتراف الأميركي بالقدس كعاصمة لإسرائيل والذي دعمته ١٢٨ دولة. بالمقابل، صوتت ٩ دول ضد مشروع القرار وامتنعت ٣٥ دولة عن التصويت- من بينها جنوب السودان ورواندا- بينما كانت كينيا واحدة من ٢١ دولة تغيبت عن التصويت.[٣٠] أما من منظور أوسع، فإن من بين الدول التي صوتت بشكل ثابت إلى جانب الولايات المتحدة الأميركية لصالح إسرائيل، في ٧٦ عملية تصويت، فكانت هناك كل من أستراليا وكندا وجزر مارشال وميكرونيزيا وناورو وبالاو، بالرغم من أن أصوات هذه الجزر الصغيرة أتت في المقام الأول نتيجة اعتمادها على الولايات المتحدة الأميركية أكثر منه استنادا إلى علاقات مع إسرائيل. تضاف إلى هذا الأصوات الإيجابية لكل من بريطانيا وألمانيا ولكن على نحو محدود أكثر. تدل هذه النتائج على شبكة علاقات يجدر الحفاظ عليها بشكلها الحالي على الأقل، على غرار محاولة تعزيز العلاقات مع أفريقيا، إن لم يكن بشكل أكبر.

في المقابل، صوتت إثيوبيا ٦٦ مرة ضد إسرائيل، وكعضو في مجلس الأمن بين العامين ٢٠١٧-٢٠١٨ وفيما يتعلق بمشروعي قرار مهمين قامت الولايات المتحدة الأميركية باستخدام حق الفيتو لمنع تبنيهما، صوتت إثيوبيا مرة لصالح مشروع القرار ومرة امتنعت عن التصويت. كان ذلك جزئيا لرغبتها في التقرب أكثر من الدول العربية والاحتفاظ بصورة حيادية.[٣١] كما صوتت كينيا ضد إسرائيل فيما يتعلق بالقرارين ٧٣ و٧٦.

يضاف إلى ما تقدم، أنه كان هناك مشروعا قرار مهمان في الجمعية العامة في العام ٢٠١٨. كان الأول في شهر حزيران وهو متعلق بإرسال قوة دفاع دولية لقطاع غزة على خلفية الاشتباكات على طول السياج الحدودي وتم تبنيه بأغلبية ١٢٠ دولة صوتت لصالحه واعتراض ٨ دول. كانت جنوب السودان من بين ٤٥ دولة امتنعت عن التصويت بينما كانت رواندا واحدة من ٢٠ دولة تغيبت عن عملية التصويت. أما مشروع القرار الثاني في كانون الأول من العام نفسه فكان متعلقا بمقترح أميركي لإدانة حركة حماس، وكانت رواندا وجنوب السودان وإريتريا من الدول التي أيدت مشروع القرار، بينما امتنعت كل من إثيوبيا وكينيا وأوغندا عن التصويت. لم يتم إقرار مشروع القرار ولكنه حظي بدعم ٨٧ دولة (وامتناع ٣٣ دولة).[٣٢]

المضامين على مستوى السياسات

يشير المقال إلى صلة إيجابية، وإن كانت محدودة، بين العلاقات الخارجية والفوائد على مستوى السياسات كما تتجلى في أنماط التصويت في الأمم المتحدة، ويوصي بتوسيع نطاق المساعدات الإنسانية-المدنية في ظل الفوائد المتوقعة من ذلك بالنسبة لإسرائيل.

الفوائد السياسية: أولا، في ظل تخفيض موازنة المساعدات الخارجية لإسرائيل، في يومنا هذا، وتحديدا نسبة إلى الموازنات التي تم تخصيصها في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وإلى مطالب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD، يجب زيادة الموازنة المخصصة للمساعدات الخارجية والتي تشكل حاليا فقط ما نسبته ٠,١٪ من الناتج المحلي الإجمالي،[٣٣] ثانيا، يجب على إسرائيل مواصلة ترويج استخدام قدراتها التكنولوجية من أجل التنمية في أفريقيا. على سبيل المثال، فإن موضوع التغير المناخي بات يحتل مكانة مركزية على أجندة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي. أما فيما يتعلق بأهداف التنمية الإنسانية للأمم المتحدة، فتفترض متطلبات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية أن يقوم الأعضاء فيها بتخصيص جزء من موازناتهم لصالح المساعدات الإنسانية- وأيضا في ظل أهمية مفهوم «تيكون عولام»؛ أي إصلاح العالم ضمن سياسة إسرائيل الخارجية منذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، فإنه من المحبذ أن تنضم إسرائيل أيضا إلى الجهود الدولية انطلاقًا من تجربتها كدولة تأثرت بالتبعات المباشرة والإقليمية لتغيرات المناخ، وأيضا من خلال قدراتها التكنولوجية المتعلقة بتغير المناخ والتركيز على الزراعة وأنظمة الري بالتنقيط وترشيد المياه وتنقية المياه

وإعادة تكريرها بالإضافة إلى تطوير الطاقة الشمسية والإدارة الرشيدة والكفؤة للموارد. هذه بضعة أمثلة عن المساهمات التي يمكن لإسرائيل أن تقدمها بموجب التحديات التي تواجهها هي نفسها نتيجة لظروف المناخ القاسية والقحط والتصحر.

بالنسبة لأفريقيا، فإن القارة ككل تأثرت بشكل مباشر وسلبي من تغير المناخ وإذا ما اقترنت بالنمو السكاني قد تقود لتحديات سيكون لها آثار وتبعات أبعد من حدود أفريقيا على الساحة الدولية في مجالات من قبيل الهجرة والأزمات الاقتصادية والإرهاب وعدم الاستقرار والمعاناة الإنسانية.[٣٤] ويمكن لمساهمات إسرائيل من خلال الحلول التكنولوجية للمشاكل الإنسانية العالمية المرتبطة بظواهر من قبيل التصحر والقحط والجوع والتنمية الزراعية والتنمية الإنسانية المدنية أن تسرع من قدرتها على تكريس مكانتها في الدول الأفريقية وتحديدا في إثيوبيا التي عانت من ظاهرة التغير المناخي في السنوات الأخيرة. كما يمكن لمثل هذه المساعدات أن تسهم في زيادة احترام إسرائيل وهيبتها في المؤسسات الدولية وفي الغرب.

بكلمات أخرى، يمكن لإسرائيل في المواقع التي تقوم فيها باستخدام القوة الناعمة من خلال تقديم نفسها كمصدر للمعرفة والخبرة في مجال التنمية الإنسانية، أن تجني الدعم، حتى أبعد من أفريقيا- في هيئات الأمم المتحدة على سبيل المثال. ولعل أحد الأمثلة على ذلك تجلى في قبول الجمعية العامة لمبادرة إسرائيلية متعلقة بريادية وتنمية العالم الثالث، وحصلت على دعم ١٢٩ دولة.[٣٥] وقد انعكس ذلك في تصريح حاييم كورن بأن جنوب السودان هي من الداعمين الثابتين لإسرائيل في المنابر الدولية، بما فيها الأمم المتحدة. ووفقا لكورين، فإن التقدير الذي تحظى به إسرائيل نتيجة لانخراطها في عملية التنمية في أفريقيا يمنحها سمعة جيدة من حيث أنها دولة تريد تقديم المساعدة ودولة «تعرف كيف تقوم بذلك».[٣٦]

الفوائد الاقتصادية-الأمنية: تظل إنجازات السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا محدودة نظرا لمحاولة الدول الأفريقية الاحتفاظ بصورة حيادية و«التمتع بأفضل ما في العالمين»؛ أي من جهة عضويتهم في الاتحاد الأفريقي والتي تتطلب منهم اظهار التضامن وعدم الحياد عن الخط المناهض لإسرائيل، الذي تقوده الدول الأفريقية المسلمة في هذه المنظمة؛ ومن جهة أخرى العلاقات مع إسرائيل التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم من منظور الأعمال والاقتصاد وجوانب التنمية الإنسانية-المدنية والأمنية. من هنا، فإن القدرة على ترجمة المساعدات الإنسانية-المدنية وحتى الدفاعية والمساعدات في مجالات التجارة والاقتصاد التي تقدمها إسرائيل إلى دعم سياسي تظل محدودة.

على الرغم من ذلك، إلى جانب الاستمرار في تقديم المساعدات الإنسانية-المدنية، يُوصى بالقيام بجهد شامل ومتكامل لتوسيع نطاق الصادرات الاقتصادية، ليس فقط من منظور الفوائد الاقتصادية التي يمكن لإسرائيل أن تجنيها (وفقا لمعهد الصادرات الإسرائيلي، فإن الصادرات في العام ٢٠١٨ لدول شرق الصحراء بلغت $٧٢٥ مليون دولار)[٣٧] ولكن أيضا من منظور الفوائد السياسية والأمنية التي قد تنجم عنها. من وجهة النظر الأمنية، يمكن لتعزيز العلاقات الإسرائيلية مع أفريقيا الشرقية من خلال المساعدات المدنية-الإنسانية والصادرات الاقتصادية-الدفاعية أن تسهم في نهاية المطاف في تعزيز أمن إسرائيل وذلك، على سبيل المثال لا الحصر، من خلال الحد من نفوذ إيران في المنطقة وإحباط مبادراتها لمساعدة «المنظمات الإرهابية» في قطاع غزة من خلال تهريب الأسلحة عبر البحر الأحمر والسودان وشبه جزيرة سيناء وتعزيز التعاون الاستخباراتي. كما أن قرب إثيوبيا وكينيا من الصومال يمكن أن يخدم كمنطقة عازلة لإمكانية تأثير المجموعات الإسلامية الصومالية المتطرفة على «المنظمات الإرهابية» في قطاع غزة. يعتبر هذا الأمر مصلحة مشتركة لكل من إسرائيل وإثيوبيا وكينيا نظرا للخوف من النفوذ المحتمل للإسلام المتطرف في المنطقة.

ترجمة من الإنكليزية: أريج دعيبس

الهوامش

١ بالرغم من أن رواندا تقع في أفريقيا الوسطى، إلا أن المقال شملها في التحليل هنا نظرا للأهمية التي توليها لها الوكالة الإسرائيلية للإنماء والتعاون الدولي «ماشاف» التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية، وهي ترى رواندا كواحدة من الدول ذات الأولوية بالنسبة لها لأسباب كثيرة منها، على سبيل المثال لا الحصر، العديد من أوجه التشابه بينها وبين إسرائيل، ولأنها أيضا من ضمن الدول الأكثر نموا في القارة الأفريقية. راجع «ماشاف- الوكالة الإسرائيلية للإنماء والتعاون الدولي»- وزارة الخارجية الإسرائيلية،
https://mfa.gov.il/MFA/mshav/Where_We_Work/Pages/Africa.aspx

2 Yossi Alpher, A Lonely Country (Tel Aviv: Matar, 2015) [in Hebrew]; Yoel Guzansky and Gallia Lindenstrauss, "Revival of the Periphery Concept in Israel's Foreign Policy? Strategic Assessment 15, no.2 (2012): 2740-, https://www.inss.org.il/wp-content/uploads/201702//FILE13450318661-.PDF; Shabtai Shavit, Head of the Mossad (Rishon Le-Zion: Yediot Ahronot, 2018), p.95 [in Hebrew]; Michael Bar Zohar, "David Ben-Gurion and the Policy of the Periphery 1958: Analysis", in Itamar Rabinovich and Jehuda Reinharz (eds.), Israel in the Middle East: Documents and Readngs on Society, Politics, and Foreign Relations, pre-1948 to the Present, (Waltham, Mass: Brandeis University Press, 2008), pp.19197-.

٣ تأسست الوكالة الإسرائيلية للإنماء والتعاون الدولي – ماشاف في العام ١٩٥٨ بدافع المصالح والاعتبارات الأخلاقية. وقد عبرت غولدا مئير عن ذلك ببراعة عندما كانت تشغل منصب وزيرة الخارجية، حين قالت: هل ذهبنا إلى أفريقيا لأننا رغبنا في تأمين أصوات في الأمم المتحدة؟ الجواب نعم بالتأكيد، كان هذا أحد الدوافع لدينا.. ولكنه كان بعيدا كل البعد عن دافعنا وحافزنا الأهم.. السبب الرئيسي وراء «مغامرتنا» الأفريقية يكمن في أن لدينا أشياء كان باستطاعتنا نقلها لدول كانت حتى أصغر عمرا وأقل خبرة منا.» راجع غولدا مئير، My Life (نيويورك : بوتنام، ١٩٧٥).

4 On the importance of the horn of Africa, see note 1. MASHAV lists these countries among its priority countries.

5 Guzanksy and Lindenstrauss, "Revival of the Periphery Concept in Israel's Foreign Policy?".

6 Noa Landau, "Amid Deportation Deal, Israel Backs Rwanda's UN Move to Rename 1994 Genocide," Haaretz, January 29, 2018. https://bit.ly/2J979MI.

7 Herb Keinon, "Kagame to 'Post': Israel Helping Rwanda Defeat Jihadist Threats", Jerusalem Post, July 11,2017, https://bit.ly/30a.NG3r; Ilan Lior "Rwanda Denies Signing 'Secret Deal with Israel' to Accept Deprted Asylum Seekers, Haaretz, January 23, 2018, https://bit.ly/2E0fFJj.

8 The article does not discuss Israel's defense-economic exports.

9 Shumel Tzabag, Power in International Relations (Tel Aviv: Open University, 1997), p.5 [in Hebrew]

10 Joseph S. Nye, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (New York: Public Affairs, 2004),p.p. 132-.

11 Joseph S.Nye, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (New York, Basic Book, 1990); Nye, Soft Power: The Means to Success in World Politics.

12 Carol Lancaster, "Redesigning Foreign Aid," Foreign Affairs 79, no.5 (2000): 7488-.

13 Joseph s. Nye, "Rice Must Deploy More 'Soft Power' ", Belfer Center for Science and International Affairs, January 25, 2005, https://www.belfercenter.org/publication/rice-must-deploy-more-soft-power ; Drew Thompson, "China's Soft Power in Africa: From the 'Beijing Consensus' to Health Diplomacy, " Jamestown Foundation China Brief 5, no.21, October 13. 2005.

14 Effraim Inbar, "Israel is Not Isolated," Begin-Sadat Center for Strategic Studies, *Mideast Security and Policy Studies* No.99, (2013).

15 Mark Jones, "Which Countries Come Top for 'Soft Power'?" World Economic Forum, July 17, 2015. Israel was not included in the "Soft Power 30" rankings in 2016-2018.

16 Haim Koren, "How Do you Establish Diplomatic Relations with a Country that Was Just Born?" *The Arena,* No.3, January 7, 2019 [in Hebrew]

17 "Israel in Africa: Kenya, "Ministry of Foreign Affairs, July 5, 2016, https://bit.ly/2Jmp7K3 [in Hebrew]

18 "Israel in Africa: Rwanda," Ministry of Foreign Affairs, July 4, 2016, https://bit.ly/2Ly7BW3 [in Hebrew]

19 "MASHAV and UNDP for Ethiopia Sign Cooperation Agreement," Ministry of Foreign Affairs, October 30,2014, https://bit.ly/2J6RBbV [in Hebrew]

20 Tamar Dressler, "The Aid Changes Israel's Global Image," *Ynet,* November 8, 2011, https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L03981367,00.html [in Hebrew]

21 Haim Koren, "Israel and Egypt: A Strategic Axis in the Regional Web?" *Mitvim,* https://bit.ly/2XLtbwx [in Hebrew' ; Moshe Terdiman, "The Israeli Return to Africa," *Ynetnews.com,* December 9,2016, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4853614,00.html; Amir Sabhat, "Is Israel Missing Out on the African Economy," *Calcalist,* July20,2018, https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3742663,00.html [in Hebrew].

22 In twelve cases between 2001 and 2018, the United States blocked a draft resolution against Israel at the Security Council. See "Security Council-Veto List" at http://research.un.org/en/docs/sc/quick/veto; Yaron Slaman, "Peace Missions in the 21st Century," *Politika: Israeli Journal of Political Science and International Relations* 27 (2018): 51-66 [in Hebrew]; Yaron Salman, "Bypass Surgery: How to Overcome the Paralysis in the Security Council," *The Arena,* No.3, January 7, 2019 [in Hebrew]. This is also reflected in Israel's announcement of its withdrawal from UNESCO in December 2017.

23 Ariel Kahana, "The Ambassadors to Netanyahu: This Way Will Not Change the Majority in the UN," *NRG*, February 8,2017, https://www.makorrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/862/702.html [in Hebrew].

24 "PM Netanyahu Meets with Israeli Ambassadors to Africa," Press release from the Prime Minister's Office, February 8,2017, https://bit.ly/2FNqoc0 [in Hebrew].

25 Ariel Kahana, "Senior Foreign Ministry Official: Israel Does Not Have a True Survey of its Global Status," *Makor Rishon,* July 5,2018, https://www.makorrishon.co.il/news/44277/ [in Hebrew]

26 Shimon Cohen, "Europe is Hostile? Israel Returns to Africa," *Arutz Sheva,* July 4, 2016, https://www.inn.co.il/News/News.aspx/325294 [in Hebrew].

27 Amir Levy, "Rwanda is the Most Successful Country in Africa, You Feel the Love for Israel" *Mida,* April 6, 2019, https://bit.ly/2G2SVuF [in Hebrew].

28 General Assembly, Voting Records, https://www.un.org/en/ga/documents/voting.asp; U.S. Department of State, Voting Practices in the United Nations, https://www.state.gov/voting-practices-in-the-united-nations-2017/ ; UN Watch, https://unwatch.org/en/.

29 UNSC doc, s/2014/916, 30 December 2014; UNSC Official Records, 2016, *Resolutions and Decisions of the Security Council 2014-2015,* United Nations Publications.

30 Tal Shalev and Omri Nahmias, "With the Support of 128 States: UN Passes Resolution Against Recognition of Jerusalem," *Walla,* December 22, 2017, https://news.walla.co.il/item/3121287 [in Hebrew].

31 See S/2017/1060 on the transfer of the United States Embassy to Jerusalem; S/2018/516 on the dispatch of an international force to the Gaza Strip.

32 Itamar Eichner, "Close Vote: The States that Blocked the Condemnation of Hamas", *Ynet,* December 9, 2017, https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5422256,00.html [in Hebrew]; Itamar Eichner, "A Majority in the UN was Not Enough for Condemnation," *Ynet,* December 7, 2017, https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5421267,00.html [in Hebrew]; Barak Ravid, "UN General Assembly Votes to Condemn Israel," *New 13,*June 14,2018, https://13news.co.il/10news/news/165573 [in Hebrew]

33 In 2017 Israel's foreign aid budget amounted to $319 million. See Leah Landman, "Left Behind: Who Will Assist Israeli Foreign Aid?" *The Arena,* No.1, May 27,2018 [in Hebrew]. On the MASHAV Budget in the 1950s and 1960s, see Moshe Decter, *To Serve, To Teach, To Leave-The Story of Israel's Development Assistance Program in Black Africa,* American Jewish Congress, 1977; Joel Peters, *Israel and Africa: The Problematic Friendship (*London: British Academic Press, 1992). The OECD requires spending of 0.7% of GNP in favor of foreign aid. See the OECD website, http://www.oecd.org/dac/stats/the07odangnitarget-ahistory.htm. For Israel's spending in relation to other OECD donors, see https://data.oecd.org/oda/net-oda/htm.

34 Gideon Bachar,"The Diplomacy of Climate Change", *Zavit,* November 13, 2017 [in Hebrew].

35 UN General Assembly Resolution, adopted on December 21, 2012, at https://undocs.org/en/A/RES/67/202; "Amb Prosor on UN Resolution 'Entrepreneurship for Development," Ministry of Foreign Affairs, https://mfa.gov.il/MFA/InternatlOrgs/Speeches/Pages/UNGA_adopts_Israeli_resolution_Entrepreneursip_Development_8-Dec-2012.aspx,

36 Koren, "How Do You Establish Diplomatic Relations with a Country that Was Just Born?"

37 "Export Trends: Israel and Sub-Sahara Africa" Israel Export Institute, https://www.export.gov.il/economicreviews/article/megamotsubsaharaisrael19 [in Hebrew]